Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبكت أُختها حُرقة بنت النعمان بن المنذر يوماً ، وهى فى عزّهـــا ، فقيـل لها : ما يبكيك ؟ لعل أحداً آذاك ! قالـــت :« لا . ولكن رأيت غضارة فى أهلى ، وقلما امتلأت دار سروراً ، إلا امتلأت حزناً ».

قال إسحاق بن طلحة : « دخلت عليها يوماً ، فقلت لها : كيف رأيت عبرات الملوك ؟ فقالت : ما نحن فيه اليوم خير مما كنا فيه الأمس . إنا نجد فى الكتب أنه ليس من أهل بيت يعيشون فى حَبرة ، إلا سيعقبون بعدها عبرة . وإن الدهر لم يظهر بقوم بيوم يحبونه إلا بطن لهم بيوم يكرهونه ، ثم قالت :

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف !

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلّب تارات بنا وتُصرّف !

* * *

٢ ـ معرفة الإنسان نفسه :

وأعنى بذلك أن يعرف الإنسان أنه ملكٌ لله تعالى أولاً وآخراً . الله هو الذى خلقه من عدم ، ومنحه الحياة والحس والحركة ، ووهب له السمع والبصر والفؤاد ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة . إذا كان لديه صحة وقوة فهى من الله ، وإن كان له مال فهو من الله . وإن كان عنده ولد فهو من الله . وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ﴾ (١)

فإذا نزل بالمرء نازل سلبه شيئاً مما عنده . فإنما استرد صاحـــب الملك بعض ما وهب . ولا ينبغى للمودع أو المستعير أن يسخط على المالك إذا استرد يوماً من الدهر وديعته أوعاريته . وقديماً قال لبيد :

وما المال والأهلون إلا ودائعٌ ولا بُدَّ يوماً أن تُرَد الودائعُ

ومن ثَمَّ علّم القرآن الصابرين الذين كتب لهم البشرى والصلوات والهداية والرحمة أن يقولوا إذا أصابتهم مصيبة : ﴿ إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (٢)

يقول ابن القيم (٣) : « وهذه الكلمة ، من أبلغ علاج للمصاب ، وأنفعه لـه

---

(١) النحل : ٥٣ (٢) البقرة : ١٥٦

(٣) زاد المعاد : جـ ٣ ص ٢٦٥ ط . السنة المحمدية .